الفصل السابع

النهضة الأوربية

الفصل السابع

النهضة الأوربية

أسباب تخلف الأوربيين في العصور الوسطى

الحقيقة إن الغرب لم يصل إلى ما وصل إليه من الحرية والديمقراطية والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الراسخة ، وازدهار الصناعة والتجارة ، والتطور الهائل في مجالي : العلم والتكنولوجيا لم يصل إلى كل هذا في يوم وليلة لقد كانت أوروبا تحكم بنظام " الحكم الإلهي " حيث يدعي البابا أو الإمبراطور أنه ظل الله على الأرض فهو يحكم باسم الله تعالى وله حق التشريع المطلق والتنفيذ المطلق والقضاء المطلق لا راد لقضائه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وبسبب هذا الحكم عاشت أوربا أحقاباً في ظلمات الجهل والتخلف فقد حورب العلم باسم الدين وحوربت الحرية باسم الدين وحورب أي إصلاح وتقدم باسم الدين كل ذلك لأن الباباوات الذين باعوا كل شيء من أجل المال حتى باعوا الجنة للراغبين فيها وباعوا التوبة والمغفرة للعصاة في شكل " صكوك الغفران " .

كان من مصلحة الحكام المستبدين أن يسود الجهل والتخلف ، والتعلق بالآخرة وإهمال الدنيا ، فالجهل والتخلف والسلبية والفهم الخاطئ للدين هن أعوان كل ظالم مستبد يشيد عليهن سلطانه الجائر .

لكن في القرن السادس عشر هبت رياح النهضة على أوربا بسبب طليعة من المفكرين رفضوا هذه الأوضاع المزرية التي أورثتهم الذل والصغار بعد المجد والفخار ، فبعد أن كانت الإمبراطورية الرومانية تبسط نفوذها وسلطانها على معظم بلاد العالم ، تقلص هذا النفوذ وعاد الرومان من حيث أتوا وآل ميراثهم للدولة الإسلامية الفتية – آنذاك – بما في ذلك أعز المقدسات المسيحية بيت المقدس ، وبعد أن كانت المسيحية هي الديانة العالمية الأولى بلا منازع دخل الناس في الدين الإسلامي أفواجاً ، وبعد أن كانت الفلسفة اليونانية ، والنظم الرومانية دلالة تقدم وتحضر أضحت رمزاً للتخلف والرجعية ، وتبوأت العلوم الإسلامية والنظم الإسلامية المنزلة السامقة .

عوامل النهضة الأوربية

شعر الأوربيون بتخلفهم عن العرب ، وحاجتهم إلى الاغتراف من هذا المعين الجديد ، والنهل من هذا النبع الصافي ، فترجموا الكتب العربية إلى اللاتينية وبدأ ذلك في القرن الثالث عشر ونشأت في الوقت نفسه جامعات في أوربا ، جامعة باريس أولا ، ثم جامعة أكسفورد وكمبريدج ، ثم جامعات في إيطاليا وغيرها من بلاد أوربا ، وظهر عدد كبير من العلماء كان لهم أثر كبير في إنهاض الفكر العلمي الأوربي .. وبدأ عصر الأسفار والرحلات العلمية في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر ونمت رحلات استكشافية على نطاق واسع مثل رحلة فاسكو دي جاما إلى جزر الهند الشرقية ، وكان ربانه فيها " ابن ماجد " الملاح العربي ، ورحلة كريستوفر كولومبس إلى جزر الهند الغربية وتجمعت معلومات عن غرائب الكائنات والموجودات ، وبدأ الاهتمام بالحضارات القديمة والعلوم الإغريقية إلى جانب الاهتمام بالحضارة العلمية العربية ، وكان اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر نقطة تحول في

النهضة الأوربية ونشر المعارف العربية والإغريقية لتأخذ مكانها في التعليم في الجامعات الأوربية .

وسطع في سماء النهضة العلمية الأوربية أفذاذ من أمثال فرنسيس بيكون ، ورينيه ديكارت ، واسحق نيوتن ، وجاليليو ... وغيرهم ممن كان لهم أثرهم البارع في تقدم المعارف العلمية ، ولا ننسى المارد الجبار الذي قفز بالعلوم البيولوجية أوسع قفزة وهو المجهر بعدساته المختلفة ، وقوة تكبيره للكائنات الدقيقة ، مما يسر دراستها " (١)

إذن النهضة الأوربية وما ينعم به الغرب الآن لم يكن من قبيل الصدفة إنما كان ثمرة عمل متصل وجهد دءوب لِمَا يزيد على خمسة قرون متصلة أفادوا فيها من الحضارة العربية أيما إفادة وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد ولا يعترض عليها إلا معاند ، فيقول سارتون " لولا أعمال العلماء العرب ، لاضطر علماء النهضة الأوربية أن يبدءوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون " (٢)

بدأت النهضة الأوربية بالإفاقة على هذا الوضع المتردي للإمبراطورية الرومانية الغابرة التي وصلت إلى مرحلة الشيخوخة بعدما استنفدت كل مقومات قيامها ، في الوقت الذي كانت دولة الإسلام في أوج عظمتها ، فأخذ سدنة الفكر الرجعي ومعهم العامة يتباكون على الحاضر الذميم ويتغنون بالماضي العظيم ، لكن أهل الفكر المستنير وأصحاب المنطق الراجح والهمة العالية بحثوا في أسباب التخلف فوجدوها تكمن في عبادة القديم وإن كان فاسداً وضاراً ، ومعاداة الجديد وإن كان صالحاً ونافعاً فأحيوا العلوم والمعارف النافعة من تراث اليونان والرومان ، وأخذوا من العرب والمسلمين العلوم والمعارف الحديثة ، وبدأت أوربا عهداً جديداً أهم خصائص نهضته:

(١) د. عبد الحليم منتصر " أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية " الهيئة العامة للكتاب ص ١٨٧
(٢) نفسه ص ١٩١ .

خصائص النهضة الأوربية

أولا : الخصائص الفكرية :

إن أساس النهضة الأوربية هو تحرر الفكر من الأوهام التي سيطرت عليه خلال العصور الوسطى تلك الأوهام التي حرَّمت عليه البحث والعلم وكشف المجهول ، فكانت ثورة الفكر بحق هي مفتاح التغيير ، وعماد التقدم ، ودعامة النهضة .

ومن مقومات هذا التفكير :

١- حرية العلم والمعرفة : فقد نعم الأوربي بعد أحقاب طويلة من القهر والاستعباد بالحرية فقد كان محذوراً عليه البحث في بعض العلوم والمعارف ، والتسليم بما يلقن من علم أو ثقافة لكن في عصر النهضة " أصبح حراً في أن يختار من العلوم وألوان الثقافة ما يلائم طبيعته وتفكيره غير مقيد بتقاليد الكنيسة وتقاليد رجال الدين الجافة "(١)

٢- حب الدنيا والعمل على الاستمتاع بها : لقد شغل رجال الكنيسة فكر العامة بالتفكير في الآخرة فحسب والرضا بالدنيَّة في دنياهم ، فالرضا بالشقاء والبؤس والخضوع لسلطان رجال الدين والأمراء هما طريق الجنة ، فالمستضعفون في الأرض هم الذين يرثون ملكوت السماء . لكن الناس لم يعد ينطلي عليها هذا الكلام بل هذا الهوان بعدما " أصبح الفكر حراً يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة يعمل على توفير كل أسباب السعادة والحياة التي توفر الراحة للفرد ، ولم يعد التفكير فيما بعد الموت وأداء الواجبات الدينية هو الوحيد الذي يشغل الخواطر الإنسانية " (٢) .

٣- كسر سور العزلة : كان الأوربيون يحيط بهم سياج من الجهل بالغير هذا السياج حرمهم من الوقوف على حركة التطور التي اضطلع بها المسلمون في العصور الوسطى ، فلما احتكُّوا بالمسلمين في الحروب الصليبية التي دامت نحو

---

(١) د. سهام طه محمود " تاريخ أوربا الحديث والمعاصر " ص ٣٦

(٢) نفسه ص ٣٦ .

قرنين ، وبالمسلمين في الأندلس ، وصقلية ، وغيرها من البلاد التي فتحها المسلمون ونشروا فيها علوم الدين وعلوم الدنيا ، فوجئوا بهذا التطور الهائل في علوم : الطب ، والرياضة ، والجغرافيا ... ، وتكنولوجيا صناعة السكر ، والورق والحرير ، والزجاج ، والأسلحة ... فراحوا ينهلون من هذه العلوم ، والصناعات ، كما فوجئوا بالفكر الإسلامي المستنير في بحثه في الدنيا والدين جميعا ، وفجئوا أن العلم عندهم ليس قاصرا على علوم الدين فقط بل يشمل كل علم نافع يدفع الجهل ، ويعمر الكون ، ويصلح النفس . حتى نصوص الدين قابلة للفهم المتجدد ، والاجتهاد المطلق . لذا عكفوا على تعلم اللغة العربية ، وترجمة حضارة الإسلام ، ولم يعقهم اختلاف الدين عن التتلمذ على يد المسلمين ، وإرسال بالبعثات للتعلم في جامعاتهم ؛ مما أثرى الحياة العلمية والتفكير المستنير . وساعد ظهور الطباعة على انتشار العلوم ، واتساع دائرة المتعلمين .

ثانيا : الخصائص الاقتصادية :

المال هو عصب التقدم والرقي ، وبلا مال أو موارد اقتصادية يستحيل أن تقوم حضارة أو نهضة ، لذا كان من أهم خصائص النهضة الأوربية وأي نهضة ازدهار الاقتصاد ، وزيادة الموارد . فقد ارتكز التقدم الذي ظهر في ميادين الفكر والعلوم والفن والتعليم على أساس قوي من النشاط الاقتصادي في الميدانين : التجاري والصناعي ، كانت أوربا قبل عصر النهضة تخضع لنظام الإقطاع حيث كانت الطبقة الأرستقراطية تملك الأراضي الزراعية وتسخر الفلاحين للعمل فيها ، وفي حين كان الأرستقراطيين يعيشون حياة الترف والنعيم فإن الفلاحين والعمال كانوا يعيشون حياة البؤس والشقاء ، ومع عصر النهضة ونمو الحركة الاقتصادية ، وما نتج عنها من نشاط تجاري وصناعي ، وكشوف جغرافية " كانت نتيجة ذلك تغيير كبير في النظم الاقتصادية الأوربية فبعد أن كان الاقتصاد الأوربي اقتصاداً زراعياً راكداً ، أصبح اقتصاداً ذا

طابع تجاري – صناعي حيث بدأت الصناعة تنمو مما ساعد على نمو المدن الجديدة ، كما أن نمو الصناعة المتخصصة اقتضى وجود عمال متخصصين فازدحمت المدن بالسكان ، وتحولت إلى أسواق رائجة لتصريف السلع الصناعية .. " (١)

وبدأت هجرة الفلاحين إلى المدن حيث حرية العمل ، والرزق الوفير ، وحياة المدن المتقدمة تاركين حياة الاستعباد ، والكفاف ، والجهل والفقر والمرض .

والخلاصة لقد عمل الأوربيون على :

١- استبدال التفكير العلمي في شئون الدنيا والعمل على تعميرها وإصلاحها، بالتفكير السلبي في العالم الآخر والتفرغ للعبادة . (٢)

٢- واستبدال التجديد والإبداع ، بالتقليد والاتباع .

٣- واستبدال العلم والثقافة والانتفاع بالعلوم الطبيعية وآراء المفكرين المصلحين، بالجهل والخرافة والخضوع لنفوذ رجال الدين الفاسدين .

٤- استبدال النشاط والعمل والإيجابية والاعتماد على النفس ، بالخمول والكسل والسلبية والاتكالية .

٥- استبدال فخر الإنسان بعلمه وعمله ، بفخر الإنسان بأصله وجنسه .

وكانت نتيجة العلم والثقافة والانتفاع بالعلوم الطبيعية ، وآراء المفكرين المصلحين أن أصبحت قيمة الفرد في المجتمع بقدر عمله وإبداعه وتميزه لا بحكم أصله وجنسيته ، واحتل العلماء والمبدعون مكانة رجال الدين في عصور التخلف . وهبت على المجتمع نسمات الحرية المنعشة فأتاحت للفرد حرية التفكير والعلم والعمل والقول

---

(1) نفسه ص ٣٦ .

(2) هناك خطأ شائع وهو إدخال الباء على المتمسك به وليس على المتروك ، فيقال : في عصر النهضة استبدلوا الجهل بالعلم وهذا خطأ فالباء تدخل على المتروك كقوله تعالى : { أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } .

والإبداع ، ومتى أحس الإنسان أنه حر ، وأنه غير مستغَل ، وأن تقدمه مرهون بعمله بذل أقصى جهده في العمل الخلاق المبدع ، وسطعت شمس التفكير العلمي التجريبي فبدأت ظلمات الأوهام والخرافات تتبدد وهذا ما حدث إبان النهضة الأوربية .

إذن التفكير العلمي كان وراء نهضة أوربا " ونستطيع أن نقرر في غير تحفظ قليل أو كثير أن الفكر العلمي كان دائماً وراء كل تقدم أحرزته الإنسانية في عصورها المختلفة وإنما بدأ ذلك منذ عرف الإنسان كيف يمارس التجربة ، يخطئ ثم يصيب فعرف الطريق إلى المعرفة العلمية أو العلم " (١)

هذا التفكير الذي قادهم إلى التفكير والإبداع ونبذ التقليد والإتباع هذا التفكير الذي قادهم للاستفادة من الأمم المتحضرة التي سبقتهم في ميادين العلم والمعرفة .

وتجلت مظاهر تلك النهضة في :

١- إقامة الجامعات العلمية، وإنشاء المكتبات العامة .

٢- المناداة بوجوب تعليم الأطفال بطريقة حديثة لا تعتمد على الحفظ والتلقين إنما تعتمد على الفهم والتفكير .

٣- تشجيع الحركة الفكرية ، ومعاداة الجهلة وأدعياء العلم .

٤- الأخذ بالمنهج العلمي التجريبي (٢) وطرح آراء أرسطو والكنيسة التي سيطرت عليهم زمناً .

٥- نقد مساوئ البابوية ورجال الدين .

---

(1) د. عبد الحليم منتصر " أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية " الهيئة العامة للكتاب ص ١٧٩

(2) المنهج العلمي عند العلماء يقوم على : ١- توافر أدوات التجريب ، والأماكن المناسبة مثل المعامل وأماكن التشريح والمراصد ٢- مستوى رفيع من الملاحظة الدقيقة . ٣- صياغة الفروض واختبار صحتها . ٤- الوصول إلى مبادئ أساسية وقوانين علمية .

٦- ازدهار العمارة والفنون والآداب .

لقد كانت تلك هي البداية التي كانت قاصرة – في الغالب – على طبقة الأمراء وجماعة الأغنياء أما السواد الأعظم من الناس كان ما يزال يعيش في كهوف الظلام والتخلف ، ومع تقدم الزمان بدأت النهضة تشمل قطاعاً كبيراً من الناس فقد كانت هذه البداية تمثل قاطرة الحضارة التي تحركت بالقطار الأوربي من محطة التخلف والرجعية وانطلقت به إلى محطة النهضة والتطور ، ومن الطبيعي أن تكون حركة القطار في بداية انطلاقه بطيئة لكن مع مرور الوقت تزيد السرعة ، وهذا ما حدث في أوربا فقد كان عصر النهضة بطيئاً وقاصراً على طبقة الأرستقراطيين والإقطاعيين كما كان قاصراً على الفنون والآداب في القرن السادس عشر فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كانت أوربا قد تخلصت من نظم الحكم المطلق فيها وازدهرت العلوم الطبيعية والرياضية ، ودخلت عصر الحريات وحقوق الإنسان ، والثورة الصناعية .

لكن نظراً لقيام الحضارة الأوربية على المادة فقط وإهمالها للدين والروح فإن هذا قادها إلى الوقوع في براثن النظريات الهدامة مثل الشيوعية ، والوجودية ، والعلمانية وعبدة الشيطان ، والهيبز ، ... وكلها لم تفلح كبديل للدين ، كما أن النظرة المادية الخالية من روح التسامح الديني والإنساني حملت أوربا على استغلال خيرات البلاد التي استعمرتها لصالح تقدمها على حساب إفقار البلاد المستعمرة وتخلفها .

نجحت الحضارة الأوربية نجاحاً عظيماً في مجال الماديات فاخترعت السيارة ، والقاطرة ، والطائرة ، والكهرباء ،وكشفت عن كثير من الأمراض وحددت الدواء الناجح ، وبذلك سادت الحضارة الغربية دون تردد في هذا المجال .

ولا شك أن هذا جهد علمي وعقلي ناجح ويستحق التقدير ، ولكن الغرب تمادى في اعتداده بالعلم والعقل ، ونسي أن العقل له ميدان لا يتجاوزه ، فسر الوجود وقضية الموت والحياة لا يدركها العقل ومتروكة لله تعالى " (١)

(١) د. أحمد شلبي " صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين " ص ٣١ مكتبة النهضة المصرية .

نشأة العلمانية في أوربا

إن المنهج العلماني الذي انتهجته أوربا في إبان نهضتها لتتخلص من طغيان الكنيسة الكاثوليكية ومن سلطات البابا الذي كان له " سلطة دينية خاصة فهو يُوحى إليه – من قِبَل الشيطان – وله الأمر كله ، وهو يغفر السيئات ، ولا يملك أحد عزله ، ويقضي بالحرمان حتى على الملوك .. وفي الوقت الذي لم يعد البابا تابعاً لأي من الملوك أصبحوا جميعاً بحكم أنهم مسيحيون تابعين للبابا وخاضعين له ، ثم خطا البابوات خطوة أخرى فأصدروا صكوك الغفران عندما أحسوا بالحاجة للمال لتحقيق أطماعهم وملذاتهم ، واهتمت الكنيسة بالخوارق تبعا لمعجزات السيد المسيح ، وحاربت العلم بناء على ذلك ، وتبعاً لهذا الاتجاه أعدمت الكنيسة حرقاً مايكل سرفتوس (١٥١٨ – ١٥٥٢) لأنه اكتشف الدورة الدموية الصغرى مع أن العالم الدمشقي ابن النفيس (١٢٨٨) اكتشفها قبله بأكثر من قرنين .. وحرقت الكنيسة كتب العلوم ، وساد ظلام كثيف عالم المسيحية وثار المثقفون الغربيون على الكنيسة، وبالتالي ظهر المصلحون ، وظهر البروتستانت ، وضعف صوت الكنيسة، واعتبرت أوربا سقوط سلطان الكنيسة واختفاء الدين تنويراً !! " (١)

إن هذا المنهج العلماني الذي كان له دوافعه – آنذاك – هو الذي حدا بهم إلى تنحية الدين عن مجالات الحياة : سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، علمية ، فكرية .

مما انحرف بالنهضة الأوربية عن طريق الحضارة الحقيقي الذي يقوم على المزاوجة بين العلم والدين . فعلى أساس دين الله الصحيح ، وعلومه المقدسة قامت الحضارات الكبرى : المصرية القديمة ، واليونانية ، والإسلامية .

يقول حافظ إبراهيم :

وَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ شَمائِلٌ تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ

(١) د. أحمد شلبي " صراع الحضارات " ص ٦٢ – ٦٤ بتصرف .

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ

كَم عالِمٍ مَدَّ العُلومَ حَبائِلاً لِوَقيعَةٍ وَقَطيعَةٍ وَفِراقِ

وَطَبيبِ قَومٍ قَد أَحَلَّ لِطِبِّهِ ما لا تُحِلُّ شَريعَةُ الخَلّاقِ

قَتَلَ الأَجِنَّةَ في البُطونِ وَتارَةً جَمَعَ الدَوانِقَ مِن دَمٍ مُهراقِ

ويجني الغرب – وكذلك بقية العالم – نتيجة ما تخليه عن شريعة الله : حروب ، وتلوث ، وأمراض ، وانتكاس خلقي ..

النهضة الغربية في الميزان

قامت النهضة الأوربية كما بينا على العلمانية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على أسس العلم الوضعي والعقل بعيدا عن الدين الذي يتم فصلة عن الدولة وحياة المجتمع وحبسه في ضمير الفرد ولا يصرح بالتعبير عنة إلا في أضيق الحدود .

والحقيقة أن هناك علمانيتين لا علمانية واحدة : علمانية يمكن أن نطلق عليها علمانية لبرالية ديمقراطية ، وعلمانية شيوعية دكتاتورية .

العلمانية الليبرالية الديمقراطية :

فهي ترفع شعار الحرية المطلقة بدون قيد من دين أو خلق : الحرية في اختيار من يحكمهم ، ومن يمثلهم في : البرلمان والمجالس المحلية ، والنقابات و.. ، الحرية في سن القوانين الموافِقة لتوجهاتهم ، والحرية في إدارة رأس المال ، والحرية الشخصية المطلقة ، حرية البحث العلمي .

وإلى جانب الحرية المطلقة تتسم العلمانية بالنزعة العنصرية الضيقة لا النزعة الإنسانية الرحبة فشعارها " إما أن تكون معي أو ضدي " أو على حد قول نتشه " إن الصقر يجب أن يأكل العصفور" .

ونتج عن هذه الشعارات البراقة نتائج وخيمة ، فقد انصرف الإنسان العلماني عن عبادة الله تعالى خالقه إلى عبادة ذاته ، فالخير كل الخير فيما يسن من قوانين وضعية لا فيما جاء من شرائع سماوية ، والخير كل الخير في استغلال الآخرين لمصلحته الشخصية ، لا في التعاون مع غيره لخير الإنسانية ، والخير كل الخير في العمل على وفرة الإنتاج ، وزيادة الرفاهية حتى إن أخل بتوازن الكون واستنزف الموارد الطبيعية ، " وأصبحت جوانب الحرية الفردية الثلاثية – في التفكير ، والسياسة ، والمال – في النظام الديمقراطي مرتبطة ببعض تمام الارتباط . ليس ارتباطا فكرياً نظرياً فحسب ، وإنما قبله ارتباط " مصلحي " أو ارتباط منفعة مادية في العلاقات :

فأرباب الفكر والقلم .. أصبحوا يدافعون عن السياسة أو محترفي السياسة ، وعن أصحاب رءوس الأموال .

وأصبح رجال السياسة .. يدافعون عن أصحاب رءوس الأموال وكذلك عن أرباب الفكر والقلم .

وأصبح رجال المال .. يؤيدون بمالهم أرباب السياسة والفكر على السوء .

وأصبح إمعانا في هذا الترابط أن أصحاب المال في هذا النظام الديمقراطي هم رجال الساسة ، ورجال السياسة هم أصحاب المال .

وربما كان أيضاً أصحاب المال هم أصحاب دور النشر والإعلام وهم من طريق غير مباشر بالتالي أصحاب الفكر والقلم . كما هو موجود الآن فعلاً في البلاد الديمقراطية الغربية :

ففي أمريكا الشمالية مثلاً أصحاب الشركات والصناعات يساهمون في دور النشر ووسائل الإعلام بحيث تكون لهم السيطرة في توجيهها ، وهم أنفسهم قد يكونوا أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي " (١)

(١) د. محمد البهي " الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر " ص ١٠٨ مكتبة وهبة .

العلمانية الليبرالية ونظم الحكم

إن الديمقراطية والتقدم العلمي والتكنولوجي هما أفضل ما في النظام العلماني الليبرالي ، فالديمقراطية سمحت باختيار الحاكم ، وممثلي الشعب اختياراً حراً عن طريق الاقتراع السري المباشر ، أما التقدم العلمي والتكنولوجي فعمل على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتكنولوجي .

لكن هاتين الميزتين لم تسلما من فساد سلبهما كثيراً من إنجازاتهما ، وهذا شأن كل عمل بشري تخلى عن مبادئ السماء .

فأما الديمقراطية تلاعبت بها الأهواء والمصالح ، وسيطر عليها رأس المال ، فالعلمانية الليبرالية قد حولت الانتخابات الرئاسية إلى استثمار في سوق الأسهم ، ورأس المال قد حول الخارجين عن القانون – تجار المخدرات ، واللصوص ، والمتاجرين بأقوات الشعب – إلى أعضاء في البرلمان .

يقول مراسل جريدة الاتحاد بواشنطن :

" الترشيح لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة لعبة الرجل الغني الذي يمكن أن يترك الفاشلين من غير ذوي الثراء غارقين في ديون بملايين الدولارات .. فالانتخابات الأمريكية تجارة ضخمة والسياسة الرئاسية – كما يقول دنيس فارني المحرر في جريدة " وول ستريت جرنال " – تشبه الاستثمار في سوق الأسهم ، لعبة لا يستطيع أن يقدم عليها غير الأغنياء " (١)

وهذا ما شاهدناه بالأمس القريب في انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥م فقد لعب رأس المال الذي أنفقه المرشحون في شراء الأصوات ، واستغلال حاجة الفقراء والذي

(١) د. يحيى هاشم حسن " حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب " اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف ص ١٦٧

تراوح ما بين (٣-٧) مليارات جنيه في وصول كثير من غير الشرفاء – هذا أقل ما يوصفون به – إلى الجلوس تحت قبة البرلمان الموقر ، وحرمان الكثير من الكفاءات السياسية المخلصة منه !

وليت الأمر يقتصر على صرف الأموال الطائلة للحصول على كرسي الرئاسة أو البرلمان بل إن مصدر هذه الأموال ليثير العجب فهو غالباً إما من منظمات يهودية صهيونية تنفقها من أجل دعم الرئيس الجديد لإسرائيل ، أو من عصابات المافيا من أجل تخفيف وطأة الدولة عليهم والسماح لهم بالعمل في حرية وسلام !! هذا بخلاف استخدام وسائل أخرى للفوز كالاعتراف بحقوق الشواذ – في الزواج المثلي ، والخدمة العسكرية – واستخدام العاهرات في مهام خاصة ..

تقول جوديت كامبل اكسترا عشيقة الرئيس الأمريكي جون كندي في مقابلة مع مجلة " بيبول " " أنها كانت تحمل بانتظام رسائل من كندي إلى زعيم المافيا في شيكاجو "سام جيانكانا " ومساعده الرئيسي " جوني روسيلي " وقالت أنها : لم تقرأ الرسائل قط لكنها تعتقد أن كندي استخدم أموال " المافيا " لتمويل حملته الرئاسية . ومضت تقول أنها تعتقد أن كندي استعان بالمافيا في التخطيط لمحاولة لاغتيال الزعيم الكوبي كاسترو ، وأنها كانت تخشى على حياته ولذا التزمت الصمت ٢٥ عاما .. " ولكني الآن سأموت بالسرطان ... وفي تحقيق بقلم أنطوان فرنسيس نشرته مجلة " المجلة " بعنوان المافيا ساهمت في إيصال ريحان إلى البيت الأبيض يقول فيه : " هناك مجموعة كبيرة من رجال الأعمال الضالعين مع المافيا في أعمال غير مشروعة أيدوا الرئيس ريجان في الانتخابات وتبرعوا بمبالغ طائلة لحملته " (١)

(١) نقلا عن د. يحيى هاشم حسن " حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب " اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف ص ١٧٣

فإذا أضفنا إلى ذلك لجوء جورج بوش الابن لتزوير الانتخابات الرئاسية أمام منافسه آل جور فقد تم انتخاب جورج بوش بعملية تزوير كما قال خصومه في ذلك الوقت فهو لم ينجح بأصوات حاسمة. ويقال لو كانت هناك أمانة في عملية الفرز لما نجح بوش في الانتخابات !!

الآثار السلبية للنهضة العلمانية

خلق الله تعالى الكون وخلق كل شيء فيه بقدر { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } (القمر : ٤٩)

{ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا } (الفرقان : ٢)

فكل شيء في الكون ذو مقادير معينة ، وصفات وخصائص معينة، تكفل سبل الحياة الملائمة للبشر، وباقي الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض .

إن البيئة الطبيعية في حالتها العادية دون تدخل مدمر أو مخرب من جانب الإنسان تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصر البيئة الطبيعية قد خلق بصفات محددة وبحجم معين بما يكفل للبيئة توازنها. ويؤكد ذلك قوله تعالى:

﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ (الحجر: ١٩)

لكن في سباق العلمانية المحموم نحو التقدم التكنولوجي راحت مخترعاته تعتدي على البيئة ، وتخل بتوازنها مما ترتب عليه أخطار لا حصر لها تهدد حياة الإنسان على الأرض .

فالطاقة الذرية التي أنتجت لأغراض سلمية أو حربية تهدد مفاعلاتها بزوال الجنس البشري ، فأي انفجار لمفاعل نووي في أي مكان كفيل بالقضاء على أكثر سكان

العالم إن لم يأت عليهم جميعاً ، وأي تسرب له يحتاج إلى عشرات السنين لإعادة التوازن البيئي له كما حدث مع أحد مفاعلات محطة تشرنوبل النووية بأوكرانيا فقد حدث تسرب للمفاعل في ٢٦ أبريل عام ١٩٨٦ نتج عنه سحابة قاتلة من الإشعاعات. وفي تقدير لمجموعة من خبراء البيئة في الاتحاد السوفيتي إن منطقة الكارثة بحاجة لما يتراوح بين ٥٠ و ٨٠ مليون دولار لمواجهة الحاجات المستقبلية للمنطقة لإعادة اتزانها البيئي وبشكل يسمح بوجود نمط من أنماط الحياة.

وذهب الجزء الأكبر من المساعدات لتشرنوبل إلى توفير الأدوية والرعاية الصحية والأطعمة لمن تأثروا بالإشعاعات .

وإذا سلم الإنسان من انفجار مفاعل نووي حتى الآن فإنه لم يسلم من تأثير الإشعاعات الذرية التي تساعد على حدوث كوارث طبيعية عنيفة مثل كارثة الزلزال البحري المهول تسونامي التي تسببت في موت ما يزيد عن ١٥٠ ألف شخص ، وظاهرة الجفاف الذي يهدد بالفناء مساحات شاسعة من الكرة الأرضية ، وظاهرة الثقوب التي بدأت تحدث في الغلاف الجوي في بعض الأماكن حيث تلاشت طبقة غاز الأوزون التي تحمي الكائنات من الأشعة الضارة التي تتسبب في قتل الكائنات الصغيرة جدا في الماء التي يعيش عليها السمك في البحر ، والتي تسبب في الإصابة بسرطان الجلد ، وحالات من انفصال شبكية العين .

إن كثيراً من الدول الصناعية لتعاني من خطر التلوث الناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي وزيادة النشاط التعديني والاعتماد بشكل رئيسي على الفحم والبترول كمصدر للطاقة .

التلوث وأخطاره

١-التلوث الهوائي :

يحدث التلوث الهوائي عندما تتواجد جزيئات أو جسيمات في الهواء وبكميات كبيرة عضوية أو غير عضوية بحيث لا تستطيع الدخول إلى النظام البيئي وتشكل ضررا

على العناصر البيئية. والتلوث الهوائي يعتبر أكثر أشكال التلوث البيئي انتشارا نظرا لسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة إلى أخرى وبفترة زمنية وجيزة نسبيا ويؤثر هذا النوع من التلوث على الإنسان والحيوان والنبات تأثيراً مباشراً ويخلف آثاراً بيئية وصحية واقتصادية واضحة متمثلة في التأثير على صحة الإنسان وانخفاض كفاءته الإنتاجية كما أن التأثير ينتقل إلى الحيوانات ويصيبها بالأمراض المختلفة ويقلل من قيمتها الاقتصادية، أما تأثيرها على النباتات فهي واضحة وجلية متمثلة بالدرجة الأولى في انخفاض الإنتاجية الزراعية للمناطق التي تعاني من زيادة تركيز الملوثات الهوائية بالإضافة إلى ذلك هناك تأثيرات غير مباشرة متمثلة في التأثير على النظام المناخي العالمي حيث إن زيادة تركيز بعض الغازات مثل ثاني أكسيد الكربون يؤدي إلى انحباس حراري يزيد من حرارة الكرة الأرضية وما يتبع ذلك من تغيرات طبيعية ومناخية قد تكون لها عواقب خطيرة على الكون .

٢- التلوث المائي:

ولقد أصبح التلوث البحري ظاهرة أو مشكلة كثيرة الحدوث في العالم نتيجة للنشاط البشري المتزايد وحاجة التنمية الاقتصادية المتزايدة للمواد الخام الأساسية والتي تتم عادة نقلها عبر المحيط المائي كما أن معظم الصناعات القائمة في الوقت الحاضر تطل على سواحل بحار أو محيطات. ويعتبر النفط الملوث الأساسي على البيئة البحرية نتيجة لعمليات التنقيب واستخراج النفط والغاز الطبيعي في المناطق البحرية أو المحاذية لها، كما أن حوادث ناقلات النفط العملاقة قد تؤدي إلى تلوث الغلاف المائي بالإضافة إلى ما يسمى بمياه التوازن والتي تقوم ناقلات النفط بضخ مياه البحر في صهاريجها لكي تقوم هذه المياه بعملية توازن الناقلة حتى تأتي إلى مصدر شحن النفط فتقوم بتفريغ هذه المياه الملوثة في الحبر مما يؤدي إلى تلوثها بمواد

هيدروكربونية أو كيميائية أو حتى مشعة ويكون لهذا النوع من التلوث آثار بيئية ضارة وقاتلة لمكونات النظام الإيكولوجي حيث أنها قد تقضي على الكائنات النباتية والحيوانية وتؤثر بشكل واضح على السلسلة الغذائية كما أن هذه الملوثات خصوصا العضوية منها تعمل على استهلاك جزء كبير من الأكسجين الذائب في الماء كما أن البقع الزيتية الطافية على سطح الماء تعيق دخول الأكسجين وأشعة الشمس والتي تعتبر ضرورية لعمليات التمثيل الضوئي.

٣- التلوث الأرضي :

وهو التلوث الذي يصيب الغلاف الصخري والقشرة العلوية للكرة الأرضية والذي يعتبر الحلقة الأولى والأساسية من حلقات النظام الإيكولوجي وتعتبر أساس الحياة وسر ديمومتها ولا شك إن الزيادة السكانية الهائلة التي حدثت في السنوات القليلة الماضية أدت إلى ضغط شديد على العناصر البيئية في هذا الجزء من النظام الإيكولوجي واستنزفت عناصر بيئية كثيرة نتيجة لعدم مقدرة الإنسان على صيانتها وحمايتها من التدهور فسوء استخدام الأراضي الزراعية يؤدي إلى انخفاض إنتاجيتها وتحويلها من عنصر منتج إلى عنصر غير منتج قدرته البيولوجية قد تصل إلى الصفر .

ونجد أن سوء استغلال الإنسان للتكنولوجيا قد أدى إلى ظهور التلوث الأرضي حيث إن زيادة استخدام الأسمدة النيتروجينية لتعويض التربة عن فقدان خصوبتها والمبيدات الحشرية لحماية المنتجات الزراعية من الآفات أدت إلى تلوث التربة بالمواد الكيماوية وتدهور مقدرتها البيولوجية كما أن زيادة النشاط الصناعي والتعديني أدى إلى زيادة الملوثات والنفايات الصلبة سواء كانت كيميائية أو مشعة وتقوم بعض الحكومات بإلقاء هذه النفايات على الأرض أو دفنها في باطن الأرض وفي كلتا

الحالتين يكون التأثير السلبي واضح وتؤثر على الإنسان والحيوان والنبات على المدى الطويل.

إن الملوثات بمختلف أنواعها لا تعترف بحدود سياسية أو إقليمية بل قد تنتقل من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب وقد يظهر التلوث في دولة لا تمارس النشاط الصناعي أو التعديني وذلك نتيجة لانتقال الملوثات من دولة صناعية ذات تلوث عال إلى دولة أخرى. وتسهم الرياح والسحب والتيارات المائية في نقل الملوثات من بلد إلى آخر فالأبخرة والدخان والغازات الناتجة من المصانع التي تنفثها المداخن في غرب أوروبا تنقلها الرياح إلى بلاد نائية وأماكن بعيدة كجزيرة جرينلاند والسويد وشمال غرب روسيا كما تنقل أمواج البحر بقع الزيت التي تتسرب إلى البحر من غرق الناقلات من موقع إلى آخر مهددة بذلك الشواطئ الآمنة والأحياء البحرية بمختلف أجناسها وأنواعها .

وما من شك أن التلوث يمثل عدوانا على الأحياء كافة بمختلف أنواعها وأحجامها وأطوارها." (1)

٤- أخطار الهندسة الوراثية والأغذية المحوَّرة وراثياً

ثمة استطلاع كان له دويٌّ تم بالنمسا في إبريل ١٩٩٧ وشمل ٢.١ مليون شخص، وَوُوفق على ما يلي " لا غذاء من معامل الوراثة بالنمسا ؛ لا تجارب حقلية للمحاصيل المُنَابَلَة وراثيا بالنمسا ؛ لا براءات على الكائنات الحية " ثمة رسالة واضحة موجهة للحكومة في هذا العدد الضخم من المشتركين ، نحو خمس تعداد السكان ، وهذه الأغلبية الهائلة إشارة تقول إن الناس لا يريدون الطعام المهندس وراثيا . أجري عدد

(1) لمزيد من التفصيل حول التلوث راجع كتاب " التوعية البيئية في دول مجلس التعاون الخليجي " .

آخر من الاستطلاعات الأخرى في أوربا لتُبيِّن أيضا معارضة قوية للغذاء المحوَّر وراثياً ." (1)

ونتج عن العبث بالأغذية الإنسانية ، والأعلاف الحيوانية ومحاولة تحويرها وراثياً كوارث أودت بحياة الكثير من البشر هددت الثروة الحيوانية بالفناء .

فقد " اكتشف مرض التهاب الدماغ الإسفنجي في البقر ، أو جنون البقر في بريطانيا عام ١٩٨٦ . عرف أن السبب في هذا المرض هو الإضافات البروتينية الرخيصة التي تقدم للماشية والتي تحتوي على جثث مُعَامَلَة لأغنام بعضها مصاب بمرض الاسكرابي . زاد من انتشار الوباء أن كانت جثث الأبقار المصابة تُعَامَل وتقدم لأبقار أخرى ما بين ١٩٨٦و ١٩٨٨ كانت الأبقار المصابة بهذا المرض تُرسَل للذبح في شكل غذاء للإنسان . وفي عام ١٩٩٥ أُعلن عن أولى حالات صورة من مرض كرويتسفيلد – ياكوب ، الصورة البشرية من التهاب الدماغ الإسفنجي ، وكانت مرتبطة بأكل لحوم الأبقار المصابة . وفي صيف ١٩٩٧ وصل عدد الحالات في بريطانيا إلى العشرين .

أدت الرغبة في توفير مصاريف تغذية الحيوان في حالة جنون البقر إلى أن " يأكل الحيوان لحم أخيه الحيوان " . وأكمل ذلك حَلْقة عدوى أدت إلى وباء جنون البقر في الماشية . وفي وعلى عام ١٩٨٩ أُعلن عن إصابة ١٦٠.٠٠٠ بقرة بهذا المرض .. ثمة دراسة مستقلة قَّدرت عدد الأبقار المصابة التي دخلت إلى سلسلة غذاء الإنسان في انجلترا حتى عام ١٩٨٩ بنحو ٤٤٠.٠٠٠ بقرة . ولقد تكرر تضليل الجماهير بشأن أمان أكل لحم الأبقار . وفي عام ١٩٨٩ فُرِض حظر رسمي على فضلات الذبائح ، لكن اتضح فيما بعد أن المجازر لم تلتزم بهذا الحظر التزاماً صارماً

(1) د. ستيفن نوتنجهام " طعامنا المُهَندس وراثيا " ترجمة د. أحمد مستجير ص ٢٦٤ الهيئة العامة للكتاب

. ومن المحتمل أن المادة المصابة ظلت تدخل سلسلة غذاء الإنسان حتى نهاية عام ١٩٩٥. وفي يونيو ١٩٩٧ ثار شك في أن جنون الأبقار قد يكون أكثر تواترا وانتشارا في أوربا بحالها – إن يكن قد هُوِّن في الإعلان عنه .

في انجلترا عدد حالات التسمم الغذائي بنحو ٦٠% منذ أوائل الثمانينات ، وهذا اتجاه شائع في كثير من الدول الصناعية " (١)

ولقد ذكرت وكالات الأنباء العالمية كثيراً عن الأمراض التي تهدد الغرب بسبب جرائمه في حق نفسه وحق عناصر الكون : من نبات وحيوان ..

ومن هذه الأمراض " مرض أنفلونزا الطيور "

" إن الموجة الراهنة من أنفلونزا الطيور بدأت عندما صعد نوع قوي من فيروس «اتش ٥ آن ١» في كوريا في العام ٢٠٠٣. وقد انتشر الفيروس في كمبوديا والصين واندونيسيا واليابان وكازاخستان وكوريا ولاوس وماليزيا ومانغوليا والفيليبين وروسيا وتايوان وتايلاندا وفيتنام. وخلال تلك الفترة، أصيبت أعداد هائلة من الأسراب. وذبحت عشرات الملايين منها. وقضى الفيروس على ٦٥ شخصاً من أصل ١١٦ إنسانا انتقل إليهم المرض من طريق الدواجن. ولم يثبت انتقاله من إنسان إلى آخر.

ولعل اشد ما يثير الخشية راهناً، هو احتمال أن يحدث تغيّر في تركيب الفيروس بحيث يصبح قادراً على إصابة البشر أيضا ! وفي هذه الحال، يصبح فيروساً شديد القوة، لأنه يصيب البشر للمرة الأولى. ولا تحتوي أجساد الناس على ما يقاومه. ولذا، يُرجح العلماء أن يُحدث فيروس «اتش ٥ آن ١» وباء فتاكاً، قد يقضي على أرواح ملايين البشر، في حال تحقق هذا السيناريو الكابوسي."

(١)د. ستيفن نوتنجهام " طعامنا المُهَندس وراثيا " ترجمة د. أحمد مستجير ص ٢٦٥ الهيئة العامة للكتاب

مرض الالتهاب التنفسي الحاد سارس

الالتهاب التنفسي الحاد (سارس) عبارة عن مرض فيروسي معدي يصيب الجهاز التنفسي. بدأ في الظهور خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٠ في إقليم غواندونغ جنوبي الصين ثم انتقل إلى هونغ كونغ وانتشر بطريقة وبائية مخيفة إلى ٢٥ دولة عبر المسافرين بسبب سهولة انتقاله من شخص إلى آخر. هذا الانتشار السريع يعتبر انتشار وبائي مخيف يهدد العالم بأجمعه . نسبة الوفيات بين كل الحالات المصابة هو ٥ % حاليا لا يوجد له علاج فعال وحصد سارس حتى الآن أرواح أكثر من ٣٥٠ شخصا وأصاب الآلاف في ٢٦ دولة في كافة أنحاء العالم. " (١)

أنفلونزا الخنازير

ونظراً لعدم اتباع شرائع السماء في تحريم الخنازير : تربية وأكلاً لما في الخنازير من قابلية رهيبة لحمل الفيروسات وتحويرها وإصابة الكائنات الحية بها فقد انتشر فيروس أنفلونزا الخنازير في أوروبا وأمريكا التي تعتمد على لحم الخنزير كأهم المصادر للبروتين الحيواني ، وللأسف تم تصدير هذا المرض إلى كل أنحاء العالم ليعيش الناس في كارثة حقيقية تهدد صحتهم بل وحياتهم أيضاً .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾

(المائدة : ٣)

لقد حرَّم الله تعالى على عباده كل الخبائث وأحل لهم كل الطيبات ، حتى ينعموا بحياة طيبة في الدنيا فمن خالف شرع الله فلا يلمون إلا نفسه .

(١) نقلا عن وكالات الأنباء العالمية .

تقول منظمة الصحة العالمية : " أنفلونزا الخنازير مرض تنفسي حاد وشديد الإعداء يصيب الخنازير ويسبّبه واحد أو أكثر من فيروسات أنفلونزا الخنازير من النمط A. ويتسم هذا المرض، عادة، بمعدلات مرضية عالية ومعدلات إماتة منخفضة (١%-٤%). وينتشر الفيروس المسبّب للمرض بين الخنازير عن طريق الرذاذ والمخالطة المباشرة وغير المباشرة والخنازير الحاملة للمرض العديمة الأعراض. ويُسجّل وقوع فاشيات من هذا المرض بين الخنازير على مدار السنة، مع ارتفاع نسبة حدوثها في موسمي الخريف والشتاء في المناطق المعتدلة المناخ .وتميل كثير من البلدان إلى تطعيم أسراب الخنازير ضد هذا المرض بشكل روتيني وتنتمي فيروسات أنفلونزا الخنازير، في معظم الأحيان، إلى النمط الفرعي H1N1 ، ولكنّ هناك أنماطاً فيروسية فرعية تدور أيضاً بين الخنازير (مثل الأنماط الفرعية H1N2 و H3N1 و H3N2). ويمكن أن يُصاب الخنازير كذلك بفيروسات أنفلونزا الطيور وفيروسات الأنفلونزا البشرية الموسمية وفيروسات أنفلونزا الخنازير. وكان البعض يعتقد أنّ البشر هم الذين تسبّبوا أصلاً في إدخال النمط الفيروسي H3N2 بين الخنازير. ويمكن أن يُصاب الخنازير، في بعض الأحيان، بأكثر من فيروس في آن واحد، ممّا يمكّن جينات تلك الفيروسات من الاختلاط ببعضها البعض. ويمكن أن يؤدي ذلك الاختلاط إلى نشوء فيروس من فيروسات الأنفلونزا يحتوي على جينات من مصادر مختلفة ويُطلق عليه اسم الفيروس "المتفارز". وعلى الرغم من أنّ فيروسات أنفلونزا الخنازير تمثّل، عادة، أنواعاً فيروسية مميّزة لا تصيب إلاّ الخنازير، فإنّها تتمكّن،أحياناً، من اختراق الحواجز القائمة بين الأنواع وإصابة البشر . " (١)

(١) نقلا عن منظمة الصحة العالمية .

الأمراض المنقولة جنسيّاً

وكان ومن سلبيات العلمانية وتنحية الدين عن الحياة أن وقع كثير من الغرب في الفواحش والمنكرات ، كالزنا ، والشذوذ الجنسي ، والزواج المثلي ، وشرب الخمر ، وإجهاض الأجنة ... ولقد ترتَّب على ذلك ظهور كثيراً من الأمراض الفتاكة

ذكر موقع منظمة الصحة العالمية ما يلي : " تنجم أنواع العدوى المنقولة جنسياً عن أكثر من ٣٠ نوعاً مختلفاً من الجراثيم والفيروسات والطفيليات التي تنتشر عن طريق الاتصال الجنسي بالدرجة الأولى. ويمكن أن تؤدي أنواع العدوى تلك إلى الإصابة بأمراض مزمنة والايدز ومضاعفات الحمل والعقم وسرطان عنق الرحم وإلى الوفاة . " (١)

العلمانية الليبرالية والاقتصاد

وليست وظيفة المال في النظام الرأس مالي " رعاية العمال على نحو رعايته لربح المال نفسه فضلاً عن أن يكون من وظيفته رعاية المعدومين ومن لا يملكون المال ولا يستطيعون العمل ، وإنما النظام المالي الذي يتحكم في سياسة الحكم وفي التفكير في المجتمع ، وهو الذي يجعل من المال قوة مسيطرة على جوانب الحياة الإنسانية للأفراد ، ويجعل من أصحاب المال " عصابة " تستقل بالحرية الفردية في استثمار المال ، وفي توجيه السياسة الداخلية والخارجية للمجتمع لصالح المال كم تستقل بالتوجيه في توزيع غلة المال وربحه ، وكل وسيلة تؤدي إلى زيادة الربح فهي مشروعة في الرأسمالية " (٢) الربا ، والتدليس والمقامرة ، والاحتكار ، والغش " إن الرأسمالية لم يقم على أساسها النظام الديمقراطي ، وإنما صار إليها هذا النظام، إن الرأسمالية تعوق

---

(١) نفسه .

(2)د. محمد البهي " الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر " ص ١١٢ مكتبة وهبة

ممارسة الحرية الفردية لأفراد المجتمع في السياسة ، وفي التفكير ، إن الرأسمالية أصبحت استعماراً داخلياً ، أو استعماراً دولياً محلياً ، إذ بقي مفهوم الاستعمار على أنه استغلال بشري لصالح قلة على حساب الكثرة في تأمينها على الحياة ، ومستقبل الأجيال القادمة فيها .. والثورة الروسية في سنة ١٩١٧ لم تكن إلا رد فعل لطغيان المال واحتكار الأراضي الزراعية لفئة قليلة من الملاك ، مع تسخير الكثير بأجور زهيدة وقت السلم لفلاحة الأرض ، ووقت الحرب للدفاع عن مصالح هذه الفئة " (١)

العلمانية الليبرالية والعلاقات الدولية

أما على مستوى العلاقات الدولية فإن العلمانية الليبرالية التي تتشدق بالديمقراطية شهد العالم على يديها ما لم يشهده في تاريخه كله فقد شهد ،

فقد أبادت ١١٢ مليون هندي في أمريكا ، وسبت خمسين مليون أفريقي لتعميرها، كما تم إبادة الشعب الأسود في استراليا . لقد اعتبر الغرب نفسه إله هذه الأرض يفعل فيها ما يشاء ، وما عاداهم كلاب لا قيمة لهم ولا وزن على حد قول تشرشل.

يذكر كلايف بونتنغ في كتابه عن تشرشل – : " إنني لا أعتقد أن كلباً في مذود (وعاء الزاد) يستطيع الادعاء بأن له حقاً في مذوده مهما طالت إقامته فيه . إنني لا أعترف له بذلك الحق . إنني لا أعترف مثلاً : بأن ما أصاب الهنود الحمر في أمريكا أو الشعب الأسود في استراليا خطأً فاحشاً . إنني لا أعترف بأن ما أصابهم كان سوءاً لمجرد أن جنساً أقوى ، جنساً أعلى ، أو نقل جنساً أكثر حكمة قد حلَّ محلهم " (٢)

إن عدد من قتل الإنجليز في أمريكا من الهنود الحمر حسب الإحصاءات هو ١١٢ مليون شخصاً ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وثقافة .

---

(1) نفسه ص ١١٣ .

(2) منير العكش " تلمود العم سام " رياض الريس للكتب والنشر ص ٤٣ .

" اغتصاب قارة كاملة وإبادة أكثر من ١١٢ مليون إنسان ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وثقافة في أبشع تطهير عرقي منظم ومدروس ومقدس عرفه تاريخ البشر " (١)

لم تعد " فكرة أمريكا " تكتفي باستبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة ولم تعد تعني مجرد الاغتصاب المنظم للأرض وخيراتها ولا ما يستتبع ذلك من شقاء وتعاسة وقتل . إنها الآن مذبحة من نوع متطور يستولي فيها الغزاة على هوية أهل الأرض خصوصياتهم وحقيقة انتمائهم إليها على مدى آلاف السنين . (٢)

كما قتل في الحربين عالميتين حوالي ١٤ مليون شخصاً ، وفي خلال بضع ساعات فقط قتلت أمريكا بالقنبلة النووية ربع مليون إنسان في اليابان ، وأحرقت كل شيء .

أمريكا والمذابح البشرية

إن أمريكا زعيمة العالم العلماني الديمقراطي المتحضر !!! هي أكثر من ارتكب جرائم حرب وإبادة ضد الشعوب المسالمة الضعيفة فقد قتلت الملايين من الهنود الأحمر ، ومئات آلاف من الفيتناميين .

وأمريكا هي التي قامت بأفظع جريمة إبادة وتهجير في التاريخ، وهي تجارة الرقيق الأسود بعد اصطيادهم وأسرهم من السواحل الأفريقية في عمليات إجرام خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والتي أدت بدورها إلى مآسي طالت خمسين مليون أفريقي أسود تم شحنهم من أنحاء القارة الأفريقية وقد هلك معظمهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد، مما لقوا من العذاب والجوع والقهر ، حيث تم قتل الكثيرين منهم لمجرد نشوة القتل والتسلي بهم، هل هناك إرهاب أفظع من ذلك؟

---

(1) نفسه ص ٥٠ .
(2) نفسه ص ٦٩ .

وفي الحرب العالمية الثانية في معركة واحدة دمرت الطائرات الأمريكية بالقذائف والنابالم الحارق في طلعة جوية واحدة ٦١ ميلا مربعا، وقتلت ١٠٠ ألف شخص في عمليات جحيم مستعر شمل طوكيو و ٤٦ مدينة يابانية أخرى، وكانت نتائجها أفظع من نتائج استخدام الأسلحة النووية، وقبل أن تستخدم أسلحتها النووية فوق مدينتي هيروشيما وناجازاكي، التي حصدت بسببها عشرات الآلاف من الأرواح ، بلا أدنى تفريق بين مدني وعسكري، أو رجل وامرأة.. وفي كوريا تدخل الأمريكان لعزل الحكومة الشعبية فيها وأغرقوا البلاد في حروب طاحنة سقط خلالها فوق ١٠٠ألف قتيل.

وفي فيتنام أدى التدخل الأمريكي إلى قتل أكثر من مليون شخص، وتؤكد مجلة نيويورك تايمز في مقالة نشرت في ١٩٩٧/١٠/٨ إن العدد الحقيقي للضحايا الفيتناميين بلغ ٣.٦ مليون قتيل، وفي بعض التقارير تم إثبات إنه بين عامي ١٩٥٢-١٩٧٣، قتل الأمريكيون زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وروسي وكمبودي، وفي جواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من ١٥٠ ألف مزارع في الفترة ما بين ١٩٦٦و ١٩٨٦.

وبتواطؤ أمريكا قتل الملايين في مجازر عديدة في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والأردن وإندونيسيا ونيكاراغوا والسلفادور وهندوراس بالأسلحة الأمريكية الفتاكة، والتي منها أسلحة لم تدخل مخازن الجيش الأمريكي، بل صنعت وصدرت إلى بعض الأنظمة المتآمرة والمتعاملة مع الولايات المتحدة لاستعمالها ضد شعوبها.

وارتكب الأمريكان المجازر البشعة في حرب الخليج الثانية ضد العراق، ويمكن أن نكتفي بما ذكرته صحيفة التايمز البريطانية بعد إعلان وقف إطلاق النار، لتوضيح مدى المجازر والإرهاب الذي ارتكب في العراق حيث جاء فيها:" كانت الحرب نووية بكل معنى الكلمة، وجرى تزويد جنود البحرية والأسطول الأمريكي بأسلحة نووية تكتيكية، لقد أحدثت الأسلحة المتطورة دمارا يشبه الدمار النووي، واستخدمت أمريكا

متفجرات الضغط الحراري المسماة (BLU – 82)وهو سلاح زنته ١٥٠٠ رطل وقادر على أحداث انفجارات ذات دمار نووي حارق لكل شيء في مساحة تبلغ مئات الياردات.

وكان مقدار ما ألقي على العراق من اليورانيوم المنضب بأربعين طنا، والقي من القنابل الحارقة ما بين ٦٠ــ٨٠ ألف قنبلة قتل بسببها ٢٨ ألف عراقي. وقد سئل كولن باول حينذاك والذي كان رئيسا لأركان الجيش الأمريكي عن عدد القتلى العراقيين فقال: "لست مهتما به إطلاقا" لم يكن مهما عند كولن باول أن مائتي ألف عراقي قتلوا في هذه الحرب.(١)

وفي ليبيا قتل الإيطاليون نصف الشعب الليبي الذي كان يبلغ المليون نسمة في ذلك اليوم، فقتلوا منهم نصف مليون إنسان بأبشع الصور، وكانوا يمثلون بالجثث، ويعذبون الأحياء تعذيباً بشعاً.

وكذلك صنع الفرنسيون بالجزائر ذات التسعة ملايين نسمة – آنذاك – حيث قتلوا منهم مليوناً ونصف مليون إنسان، وبعض الإحصاءات تقول أنهم قتلوا منهم مليونين، وكانوا يمثلون بالجثث، ويعذبون الأحياء تعذيباً قاسياً قل نظيره.

وفي الحرب القذرة التي قادتها أمريكا وبريطانيا حيث قتل من العراقيين أكثر من مليون شخص والعدد في تصاعد .

وفقاً للإحصائيات صادرة عن مؤسسات بريطانية محايدة تؤكد أن عدد القتلى العراقيين منذ بداية الغزو الأميركي للعراق سنة ٢٠٠٣ تجاوز مليون شخص، وأن العراق فقد حوالي ٣% من نسبة سكانه منذ الاحتلال الأميركي. (٢)

---

(1) نقلا عن موقع " www.al-asra.org "

(2) نقلا عن موقع الجزيرة نت .

العلمانية على المستوى الاجتماعي والأخلاقي

إن غيبة الدين جعلت المجتمعات الغربية تسقط في أفكار ومعتقدات غريبة مثل : الهيبز أو الخنافس ، وعبدة الشيطان ، الـ نيو إيدج وغيرها من الأفكار الهدامة هذا بخلاف المذاهب الفلسفية المدمرة كالصهيونية ، الشيوعية ، والوجودية ، والعلمانية كل هذا كان نتيجة طبيعية للفراغ الروحي الذي سيطر على الغرب العلماني .

تقول : شيرين الحباك (باحثة ماجستير في الدراسات الأوربية)

" نشرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز تقريرا يكشف عن الانتشار الكاسح لهذه لحركات (الـ نيو إيدج) إذ يؤكد أن ٤٠% من الأمريكان يعتقدون أنهم الله ، وأن ٣٦% يعتقدون في علم الأبراج والفلك، وأن ٢٥% يؤمنون بفكرة التناسخ.

ومن المفارقات أن هذه الموجة لا تحمل رؤية اعتقادية واحدة وإنما تتباين فيها الاعتقادات، فوفقا لإحصائية جرت في الولايات المتحدة سنجد أن هناك ٨% يعتقدون بعلم التنجيم كوسيلة لمعرفة المستقبل، وأن ٧% يعتقدون أن الكريستال هو مصدر للعلاج ولاستخراج الطاقة، وأن ٩% يعتقدون في التنجيم باستخدام لعبة الكوتشينة.

ومن ناحية أخرى سنجد أن واحدا من كل ٤ أمريكيين لا يعتقد في الوجود الإلهي، ، وأن ٣% يعتقدون أن كل فرد إله، وقد تبين من الإحصائية أن ٢٠% من الشعب الأمريكي ينتمون لحركات وموجة الـ نيو إيدج.

نمت جذور هذه الحركات في فترة الستينيات مع تزايد الإحساس بالفراغ الروحاني الذي أوجد جماعات الهيبز والخنافس والجماعات الرافضة للثقافات التقليدية، فقد اندفع أفراد هذه الجماعات في التحلل من كل المبادئ والقيم الاجتماعية وانغمسوا كاملا في كل مظاهر الانحراف وعلى رأسها تعاطي المخدرات.

وفاقم أزمة هذه الحركات أن التطور التكنولوجي والدخول في مرحلة ما بعد الحداثة والتي بدأت في شمال أمريكا أدت إلى فقدان احترام النفس وانتشار حالات الاكتئاب والتفكك العائلي وأمراض نفسية مزمنة وفقدان الثقة في الدين.

أما عقيدة " عبدة الشيطان " فتقول عنها الباحثة الأمريكية " اليزابيث باريت " من جامعة " ايلينوي "

" إنها احدي الطوائف التي تندرج تحت الوثنية حيث إن كل ممارساتها وطقوس أفرادها انتهاكا صارخا للقانون مثل تعاطي المخدرات وشرب الخمور والجنس الجامعي والشذوذ والسرقة.

وتؤكد الباحثة أن عبادة الشيطان ظهرت في أوربا في بداية القرن الثالث عشر وقام أعضاءها بممارسة السحر الأسود ووصلت ذروتها إلي إن دعت كنائس أوروبا إلي الدعوة إلي حرق عبدة الشيطان بهدف اقتلاع جذور الممارسات الشيطانية. أما ظهور فكر عبدة الشيطان الحديث فرجع إلي قيام يهودي من أصل أمريكي اسمه 'أنطوان تليدر ليفي' بتأسيس معبد للشيطان في سان فرانسيسكو في أبريل عام ١٩٦٦ وظل يدعو إلي عبادة الشيطان وخرجت دعواته إلي أوروبا واستراليا لكنها ظلت عاجزة عن دخول العالم الإسلامي والشرق الأوسط حتي تمكنت أفكار عبدة الشيطان من دخول الشرق عن طريق جماعة 'الهيبز' التي تشابه عبدة الشيطان في طقوسها مستغلين موسيقي 'الروك ' لتي يميل الشباب الشرقي إلي الاستماع إليها خاصة أبناء الذوات.

وأكثر الدول الأوروبية التي كانت تمارس فيها جماعات عبدة الشيطان طقوسها ألمانيا حيث منطقة' برواكن بابك' في جبال هيرتس الشهيرة التي تعد منطقة مقدسة لدي عبدة الشيطان ويعتقدون إن العهد الموقع بين الشيطان والزعيم الروحي الدكتور

'فاوست' وقع في هذه المنطقة ويقام عليها احتفالان كبيران كل عام في بداية شهري مايو وأغسطس يحضره عبدة الشيطان من كل مكان.. وكانت الحكومة الألمانية تترك أعضاء الجماعة يمارسون طقوسهم بكل حرية حتى لا تتهم باضطهاد الحريات حتى فوجئت بوجود ضحايا كثيرين للطقوس حيث يقوم عبدة الشيطان بقتل الأطفال ليشربوا دماءهم ويلطخون بها أجسادهم ووجوههم.. ويرتكبون جرائم كثيرة تحت تأثير المخدرات.. لذلك أصبحت السلطات الألمانية تطاردهم.

وفي أمريكا ألقت الشرطة القبض علي عدد من عبدة الشيطان بعد قيامهم بسرقة كمية كبيرة من الدماء من أحد المستشفيات." (1)

وفي رأي الدكتور عبد الوهاب المسيري أن إبليس في عبادة الشيطان ليس كائن له قرون وذيل ، وإنما هو يتمثل في فكرة إنكار الحدود وإعلان الذات والإرادة ، وهي فكرة محورية في الحداثة الغربية ظهرت في الرؤية الداروينية الاجتماعية ، والفلسفة النيتشوية التي تهاجم العطف والمحبة والعدل والمساواة باعتبارها أخلاق الضعفاء ، والعالم في منظورها ليس سوى خلية صراع لا يوجد فيه عدل أو ظلم ، وإنما فقط قوة وضعف ، ونصر وهزيمة ، والبقاء ليس للأفضل ، وإنما للأصلح من منظور مادي أي للأقوى ، وإذاً فهناك مطلق واحد هو إرادة الإنسان البطل القوي المنتصر : الإنسان المتأله ، أي الشيطان بالمعنى الفلسفي . (2)

والروح نفخة من روح الله تحتاج لمعرفته تعالى وعبادته العبادة الصحيحة ، وإذا لم تُشْبع حاجتها أتعست صاحبها مهما كان حظه من نعيم الدنيا ، فنعيم الدنيا قد يسد جوع جسد الإنسان نعم ، لكنه أبدا لن يسد جوع روحه فلا غرو أن تجد أولئك الذين

(1) مجلة " أخبار الحوادث " المصرية بتاريخ ١٧ مايو ٢٠٠١ م .
(2) نقلا عن مقال لـ" أحمد هريدي محمد " عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة .

أهملوا غذاء أرواحهم تائهين لا يعلمون من هم ؟ ومن الذي أتى بهم في هذا العالم ؟ وما هدفهم في هذه الحياة ؟ وماذا بعد الموت ؟

هل هم أبناء هذه الأرض وتطوروا " من خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين . وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها ، مرحلة القرد ، انتهاء بالإنسان " كما زعم دارون ؟!

وهل " أن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت ؟!

وهل لم يعد هناك جدوى من البحث في الغاية والهدف من وجود الإنسان لأن داروين قد جعل بين الإنسان والقرد نسباً ، وأن ماركس جعل مطلب الإنسان في الحياة ينحصر في الحصول على (الغذاء والسكن والجنس) مهملاً بذلك جميع العوامل الروحية لديه ؟!

وهل تحققت لهم السعادة عندما أهملوا الروح وحشوا عقولهم بأفكار الملحدين أتباع العلمانية و الشيوعية والوجودية والداروينية القائلة بأن " الإنسان كالكون والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت " ؟!

والحقيقة أنهم رغم الترف المادي الذي يعيشون فيه لم يحسوا للسعادة طعما ؛ فأغرقوا أنفسهم في مستنقع الخمور والفجور واستولى عليهم اليأس والقنوط وكان الانتحار هو النتيجة الحتمية لهذه الحياة التعسة " إن (٤٠) ألف مراهق فرنسي يحاولون الانتحار سنويا ، وإن (٨٠٠) نفر من هؤلاء لاقوا حتفهم لحظة الانتحار وإن (١٨٥٢٦) حالة انتحار في أميركا في العام الواحد ، وأوضحت نتائج الدراسة التي أجراها فريق أطباء في السويد أن الكحول يكون السبب في نسبة ٤٤ % من الوفيات وتشمل الوفيات التي تسببها الخمور عمليات الانتحار والسقوط من أماكن

مرتفعة وخلص الأطباء إلى هذه النتائج إثر إجرائهم دراسات على وفيات وقعت في السويد طوال خمس سنوات " (١)

وتقول جريدة الأهرام العربي المصرية " إن آخر الإحصاءات تؤكد أن هناك حوالي (٥٠) مليون شاذ في الولايات المتحدة من الجنسين ، و حوالي (١٧) مليونا منهم من الشواذ الرجال ... ووصلت نسبة الإصابة بالأمراض الجنسية بين باقي الأمراض حوالي (٢٦ %) من المرضي الأمريكيين " (٢)

ويقول د. ماهر حتحوت " على مدار العشرين سنة الأخيرة زادت نسبة الحمل غير الشرعي في أمريكا من ١٥ % إلى ٥١% . .. و في ظل الفوضى الجنسية أصبح ٥١ % من الحالات الداخلية في المستشفيات لشباب تحت الثامنة عشر هي لحالات ناتجة عن مضاعفات الإباحية الجنسية وزادت نسبة الإصابة بالسيلان للفتيات المراهقات ٤٠٠% في السنوات العشرين الأخيرة " (٣)

أما فيما يتعلق بإدمان الخمور فإن المبشِّر الأمريكي الشهير جيمس سوجارت يسجل في كتابه " الكحول " أن في أمريكا (١١) مليون مدمن خمور لا يفيقون وهم يسمونه هناك " الشارب المشكلة " وهناك أيضا (٤٤) مليون سكِّير يشرب الخمر بغزارة وفي رأيه أنه ليس هناك فرق بين الفئتين فكلاهما سواء فشرور الخمر تترك آثارها المدمرة على الجميع" (٤)

أما بالنسبة لبقية تعليمات يسوع مثل " كل من ينظر إلى امرأة بقصد أن يشتهيها فقد زنى بها بقلبه " ، و " يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينك وعندئذ تبصر جيدا

---

(1) موقع B B C على الإنترنت بتصرف .
(2) الأهرام العربي ٢٥ / ٨ / ٢٠٠١ .
(3) د. ماهر حتحوت " أثر الانحلال الإباحي على الصحة العامة" دراسة في التجربة الأمريكية .
(4) " محمد –ص– الخليفة الطبيعي للمسيح " أحمد ديدات . ص ٧٢

لتخرج القشة من عين أخيك " ، و " ومن جاء يقترض منك فلا ترده خائبا"، " لا تهتموا لمعيشتكم بشأن ما تأكلون وما تشربون ولا لأجسادكم بشان ما تكتسون " ... فهذه لم يعد لها وجود في أمريكا بعدما غرقت هذه التعاليم في بحر العلمانية الشاملة رغم الحملات الإعلامية العشواء في جميع وسائل الإعلام الغربية والأمريكية ضد المسلمين والإسلام، إلا " أن عدد الذين يعتنقون الإسلام يزداد بصورة ملحوظة فكل يوم تتوالى أخبار الداخلين في دين الله أفواجاً في الغرب. فهذا وكيل وزارة العدل الفنزويلي يعتنق الإسلام وهناك خمسة آلاف سويدي يعتنقون الإسلام حديثاً كما أكد ذلك تقرير أعده اتحاد المسلمين في السويد وأودع أخيراً مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة ، وبلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام في أسبانيا خلال السنوات الأخيرة أكثر من عشرين ألف شخص .. واللافت للنظر أن معظم المقبلين على الإسلام من المثقفين والعلماء الذين يعتنقون بعد بحث كبير بل إن هناك مئات الدارسين الغربيين المنصفين الذين أصدروا كتباً تؤكد سمو الإسلام ورسالته على جميع الأديان. فهناك جارودي ومحمد أسد ومريم جميلة وغيرهم الكثيرون.

فالأزمات المزمنة التي يعيشها الغرب الآن والأمراض الفتاكة مثل الإيدز الناجمة عن الإباحية وكذا جرائم العنف وحوادث الانتحار الجماعي والتفسخ الأسري والخواء العقائدي تدفع بالكثيرين إلى البحث عن الحق وهو دين الإسلام . (1)

إن الحضارة الغربية المادية بعد اختفاء الروح ستكون مثل السيارة انطلقت بدون قيادة أو حصان هاج واندفع دون كبح أو سيطرة ، وستكون النتيجة تدميرا وإخلالا بالبناء الحضاري و بالأهداف السامية بل إن السيارة نفسها ستدمر ، والحصان سينهار .. وسيصحو الإنسان الغربي الذي يعمل كالآلة ويسأل نفسه : لصالح من

(1) " ميزان الحق بين العلمانية الدينية والسلفية اللاأصولية " للمؤلف ص ٣٩- ٤١ بتصرف .

يعمل ؟ إذا كان ليس له استقرار عائلي ، ولا طمأنينة لزوجته ، ولا رحم يربطه بأولاده وعشيرته ، وفي اعتقادي أن هذا اليوم آت لا محالة حيث لا يوجد الدافع لجهد لا بقاء له .

وهكذا نقرر بقوة أن انهيار الحضارة الروحية في الغرب سيجر إلى انهيار الحضارة المادية .. " (١)

وهذه طائفة من أقوال المفكرين والسياسيين الغرب حول هذا الموضوع

يقول المفكر الإنجليزي باول شمتز : إذا كان المسلمون قد تخلفوا في التكنولوجيا فإنهم يستطيعون تدارك ذلك ، ولكن في مقابل هذا سيكون من الصعب علينا استعادة أو إحياء التعاليم الروحية ، تلك التي فقدتها المسيحية ، ولكن الإسلام حافظ عليها .

ويقول جون ديوي : إن الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم الروحية لهي حضارة تدمر نفسها .

ويقول جون فوستر دالاس : إن هناك شيئا مهما يسير بشكل خاطئ في أمتنا و إلا لما أصبحنا في هذا الحرج ، وإن الأمر لا يتعلق بالماديات ، فلدينا من هذا الشيء الكثير ولكن ما ينقصنا هو إيمان صحيح قوي وبدونه يكون ما لدينا قليلا "(٢)

العلمانية الفاشية

العلمانية الفاشية ، هي أبغض ما رأى العالم من بطش وظلم ، فاهو ستالين زعيم الاتحاد السوفيتي تشير المصادر التاريخية والوثائق التي خلفتها الحقبة الستالينية إلى أنه يستحق لقب أكبر جزار في التاريخ .

---

(١) د. أحمد شلبي " صراع الحضارات " ص ٦٨-٧٠ بتصرف .
(٢) د. أحمد شلبي " صراع الحضارات " ص ٧١-٧٢ بتصرف

والحقيقة لم يحدث اتفاق على رقم محدد للمجازر التي قام بها ستالين.. ولكن:

* في عام ١٩٨٩ قال تقرير للمخابرات الروسية إن الرقم لا يقل عن ٣٦ مليون مواطن .

* أما المؤرخ البريطاني المعروف نورمان ديفيدز فيقدر العدد ب ٥٤ مليوناً .

* ويقدر قسم التاريخ في جامعة موسكو العدد بـ ٥٧ مليون شخص .

* ويدعي الكسندر سولزنيتين (الأديب الروسي المنشق والحائز على جائزة نوبل) أن عدد الضحايا في عهد لينين وستالين زاد على ٦٦مليون نسمة.

* أما المؤرخة الإنجليزية كاثرين ماريديل فتقدر (في كتابها الأخير: الموت والذاكرة في روسيا) العدد بـ ٥٠ مليون مواطن ..

ومن خلال هذه الأرقام نرجح أن عدد الضحايا في عهد ستالين لا يقل عن خمسين مليون نسمة – وهو ما يؤهله للقب أكبر جزار في التاريخ بدون منازع! (١)

وكذلك موسوليني . بنينو (١٨٨٣–١٩٤٥م) زعيم الفاشية في إيطاليا الذي أنشأ مع هتلر محور بروما . برلين أعلن الحرب على الحلفاء (عام ١٩٤٠) والتي راح ضحيتها حوالي سبعة ملايين من البشر إرضاء لرغبات الطغاة .

الشيوعية

لأنه لا أمان لمن لا إيمان له ولأنه إذا حكم تحكم ، وإذا ملك تملَّك ولقد عانت الأمم من بطش الشيوعيين وطغيانهم ، وسجلوا أسوأ صفحات التاريخ الحديث وقادوا بلادهم إلى الخراب والدمار ، ولأن الشيوعية عقدية وإيديولوجية لها أنبياؤها وهم ماركس ، ولينين ، ولها كتبها المقدسة مثل رأس المال لماركس ، ولها ولاء وبراءة فهم موالون لكل ماركسي في العالم ولو كان عدوا لبلادهم ، وهم يبرءون ، من كل من يخالفهم الرأي ويؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وهم حريصون على التبشير

(١) نقلاً عن موقع " الجزيرة توك " .

بمذهبهم ليس كنظام اقتصادي فحسب إنما كنظام حياة نظام سياسي ، واجتماعي ، وأخلاقي ، وتاريخي ...

إن الشيوعية كافرة بالأديان ونبيهم كارل ماركس يقول إن الدين أفيون الشعوب

إن النظام الاشتراكي – وهو الجانب الاقتصادي والاجتماعي من النظرية الشيوعية – أفقر الأغنياء ولم يغن الفقراء ، ودمر الاقتصاد وأمم المؤسسات الناجحة وفشل في إدارتها .

الشيوعية تقسم المجتمع إلى طبقات متصارعة الفقراء ضد الأغنياء ، والمستأجر ضد المؤجر والفلاحون ضد صاحب الأرض والعمال ضد صاحب المصنع .. والماركسيون ضد الرجعيين .

والروس الشيوعيون قتلوا من المسلمين في طاجيكستان وتركمنستان وغيرهما من البلاد الإسلامية التي استولوا عليها، خمسة ملايين مسلم، بمختلف أساليب القتل، من إحراق وغرق وتعذيب إلى حد الموت والرمي بالرصاص وغير ذلك.. وفي أفغانستان – إبان الاحتلال – قتلوا أكثر من مليون إنسان، وقد ملئوا سجونهم بالأبرياء وعذبوهم أبشع تعذيب .

والشيوعية تقف ضد الحريات فليس أمام من لم يؤمن بما آمنوا به إلا السجون والمعتقلات ولقد شهدت مصر على أيدي دعاة الشيوعية أو الاسم البديل لها الذي أشاعوه بين الناس الاشتراكية العربية أياما سوداء كقطع الليل المظلم مما لم يعد خافيا على كل مثقف .

كان هذه هي بعض نتائج النهضة الأوربية التي قامت على التقدم العلمي بعيداً عن تعاليم السماء فأفسدوا الكون ولوثوه ، ودمروا البلاد ، وأهلكوا العباد ، ولم تحقق لهم هذه النهضة سعادة ولا أمناً .

***